

مقياس اللسانيات التطبيقية (السنة 2 دراسات نقدية)

المحاضرة الثالثة: الملكات اللغوية (فهم اللغة، إنشاء اللغة)

(تكملة)

1. فهم اللغة (مهارة الاستماع):

العوامل المتحكمة في جودة الاستماع:

- المستمع: فمن دون مستمع جيد ومتابع للرسالة اللغوية لن توتي هذه الملكة مفعولها وتحصل نتائجها.
- المتحدث: هو المرسل، الذي يقوم بدور الباعث والدافع على عملية الاستماع، وفي القسم مثلا يكون المعلم هو المتحدث والمتعلم هو المستمع، هذا ضمن دائرة هذه الملكة فقط دون غيرها.
- المؤثرات الخارجية: هي ما يحيط بالمرسل والمرسل إليه، أي المعلم والمتعلم، من أصوات وحركات قريبة أو بعيد.
- الموضوع: أي موضوع الرسالة، وما يقوم المعلم بتبليغه للمتعلم كي يستوعبه.
- السياق: ما تتطلبه الرسالة لكي تبلغ المستمع/ المتعلم في صيغة جيدة.
- الزمن: ما يلزم الرسالة لكي تصل المتعلم فيقوم باستيعابها وإدراك عناصرها.

المهارات الفرعية للاستماع:

- مهارة التركيز: على مضمون الرسالة والتدقيق في مكوناتها الفرعية
- مهارة التمييز: بين مكونات الرسالة وتحليلها والفصل بينها من أجل نجاح عملية الاستيعاب والفهم.
- مهارة الفهم: أي فهم محتوى تلك المكونات الفرعية وإدراك المراد منها.
- مهارة النقد: لا يحدث النقد ولا يمكن أن يؤدي دورا بارزا إلا إذا نجحت الملكات السابقة، خاصة ملكة الفهم، التي عليها مدار عملية الاستماع.

مقترحات من أجل تنمية ملكة فهم اللغة (الاستماع):

- التأكد من سلامة الأذن فيزيائيا.
- التأكد من سلامة مخارج الأصوات.

- الاختيار الجيد للنص المسموع
- الاستعداد والتهيئة النفسيان بشكل جيد ومدرّوس
- قراءة قصة دون إتمامها، من أجل استثارة المتعلم لأجل استيعاب مضمونها
- السماح للمتعلم بالرد على المكالمات الهاتفية الواردة، واختبار قدرته على نقل المحتوى بشكل سليم.
- إعطاء متعلم رسالة صوتية ومطالبته بنقلها نحو بقية المتعلمين بشكل خفي، ثم اختبار جودة التلقي عند أولئك المتعلمين، للتأكد من سلامة الرسالة اللغوية عند بلوغها آخر واحد منهم.

طرق تنمية مهارات الاستماع :

- يعدّ حسن الإصغاء من الفنون الأهم الواجب أن يتعلمها المرء للسموّ بمهاراته الاجتماعيّة، وقد وضع بعض علماء النفس والتربية والمختصّون بالجانب الاجتماعيّ كعالم النفس ذو الجنسية الألمانيّة إريك فروم بعض القواعد والطرق التي بدورها تكون كفيلاً في تنمية هذه المهارة، وقد اعتمد بذلك على أنّ الإنسان الذي يبحث عن التقدّم في حياته وعلاقاته الشخصيّة لا بدّ له من فهم الكينونة التي تقبع داخله والفهم والإدراك لمن حوله من خلال حسن الاستماع، وفيما يأتي بعض طرق تنمية مهارة الاستماع كما أوضحها إريك فروم الحرص على الاهتمام بالعالم من خلال إدراك القيمة الحقيقيّة لوجودهم حوله، مع محاولة التخفيف من تقدير الذات بشكل مبالغ فيه:
- الحرص على تعلّم أسلوب التفكير الناقد والذي يلعب دوراً مهماً في وضع النقاط على الحروف في حياة المتعلمين، والحرص على عدم المقاطعة لأي سبب كان.
 - التركيز في كلام المتكلم والتأمّل في حيثياته وجوانبه، والحرص على عدم تشتيت الذهن بمواضيع دخيلة أثناء الحوار. التخلّص من المشاعر والأجواء السلبية التي تُحيط هالتها بالقلب والروح وحسن استخدام وتوظيف التواصل البصريّ أثناء الاستماع.
 - التعبير عن حسن الاستماع عن طريق لغة الجسد لكي يكون الجوّ بين المنصت والمتكلم أكثر انزائاً وثقةً وأريحيّة. فوائد اكتساب مهارة الاستماع للأطفال الحديث عن طرق تنمية مهارات الاستماع يمرّ بالخوض في فوائد الاستماع للأطفال، والتي تعدّ تنمية مهارات الاستماع واحدةً منها، وحسن الاستماع للطفل الصغير بدوره يلعب دوراً هاماً في تنشئة الطفل على حسن الإصغاء وتعلّمه لأساليب الحوار وآدابه بشكلٍ أسرع، كما قد تبعد عنه ما قد يؤدي به إلى المشاكل النفسيّة

وتنمّي بداخله القيم المبنية على الاحترام والتقدير وحسن الانخراط ضمن المجتمع، وإنّ طرق تنمية مهارات الاستماع للأطفال مبنية على الاستماع لهم باهتمام بالغ والحرص على تقمص مشاعر الطفل وإدائها له مع المحاولة القائمة على تلبية احتياجاته، الأمر الذي سيجعل الطفل في غاية الامتنان والسعادة، والذي سيجعل منه يُعيد النظر في الأمور التي قد تُثير مشاعره الداخليّة.

ملكة إنشاء اللغة (التحدّث):

تقوم هذه الملكة على بُعدين أحدهما حسي والآخر معنوي، فالحسي يقوم على حركة اللسان وجهاز النطق عموماً، وهو قابل للتفسير والتقويم وإن كان حدوثه بشكل معقّد قد يُصعب الأمر قليلاً، وأما المعنوي فهو ذهني بحث يعتريه الغموض كون إجراءاته في معظمها داخلية، لا يمكننا إدراكها أو قياسها، وتتحكم فيها عوامل نفسية متشابكة ومعقدة.

المهارات الفرعية لهذه الملكة:

- أن يُرتّب المتعلم أفكاره وفق تسلسل منطقي
- أن يُعبّر بالألفاظ المناسبة
- أن يستخدم التنغيم عن طريق التحكم في درجة الصوت وأشكاله.
- أن يكتسب التواصل باللغة الفصيحة العفوية المرتجلة دون تكلف.

مراحل تشكّل هذه الملكة:

- المرحلة الأولى: الاستثارة أو التهيئة، فهي الباعث والدافع للمتعلّم كي يُخرج ما يختلج بذاكرته من جمل وتراكيب منظمة وفق سياق لغوي مُحكم. وفي هذه المرحلة يكون المعلم هو المتحكم في عملية الاستثارة والمُدبّر لها.
- المرحلة الثانية: التفكير، أي أن المتعلم أو المتحدث يكون مستمعاً جيداً ومستوعباً للمطلوب منه، فيقوم بإجراء الملكات الفرعية للاستماع التي سبق وأن أشرنا إليها، ويحدث ذلك بتأنّ وروية.
- المرحلة الثالثة: الصياغة، أي، المتعلم يقوم بتركيب الجمل والعبارات بشكل ذهني داخلي، ويعمل على ترتيبها وحسن صياغتها قبل النطق بها، فيحاول تدارك

أخطائه وتفادي أيّ إخلال بسلامة التراكيب اللغوية الداخلية لديه، فإن لاحظ بها شوبا أو خلطا تداركه داخليا بشكل فوري.

- المرحلة الرابعة: النطق، وفي هذه المرحلة يُنتج المتعلم ما تمّت صياغته داخليا بشكل سليم، مع ما يتطلبه السياق والمقام اللغويان من حركات وخلجات نفسية تسعفه لحسن الأداء والممارسة اللغوية السليمة والناجعة.

جوانب هذه الملكة:

- الجانب العقلي: وتمثّله مرحلة التفكير، وهو جانب ذهني بحث، يحتاج لإعمال الفكر وإيقاد الذهن لممارسة عملية الكلام بشكل ناجح.
- الجانب اللغوي: وتمثّله مرحلة الصياغة أي بناء اللغة داخليا، وتحضير جمل وتراكيب قابلة لترجمة الأحاسيس الداخلية بشكل واضح ومباشر دون لبس أو غموض.
- الجانب الصوتي: وتترجمه مرحلة النطق، عند إنتاج الأصوات المشكّلة بنحو مسموع لدى المتلقي الذي يتحوّل هنا إلى مستمع يقيّم عملية الإنتاج اللغوي لدى المتعلم.
- الجانب الملحمي: والمقصود به الهيئة الجسمية للمتعلم لحظة إنتاج لغته الجديدة، وأيما نقصان يعتري هذا الجانب سوف يلقي بظلاله على ملكة إنتاج اللغة بشكل كامل وسوف يعطل مسيرتها، مما يضطر المعلم لإعادة بنائها من جديد، وغني عن التذكير أن ناجح الجانب الملحمي لدى المتعلم مرتبط بسلامته النفسية والعقلية والعصبية. وهذه جميعها قائمة ومرتبطة بالجانب المعنوي لهذه الملكة الذي سبق تعريفه في البدء.

مقترحات من أجل تنمية ملكة إنشاء اللغة:

- خلق الجو المناسب والوقت المناسب لإنتاج اللغة بشكل سليم.
- تقبّل أخطاء المتعلم عندما يكون بصدد إنشاء اللغة، فمهما وقع في غلطات لا بد أن يتجاوزها المعلم، وهذا ما تنص عليه معظم النظريات السلوكية التعلّمية.
- فسح المجال لإنشاء اللغة بشكل جماعي مدروس بين جماعة المتعلمين دون تدخل من المعلم، بل يكتفي بالمراقبة عن بعد والتوجيه أو التدخل عندما تقتضي الضرورة ذلك.

- تشجيع المتعلمين على تلاوة القرآن أو بعض الأحاديث النبوية بعد استيعابها سماعاً بشكل جيد مدروس، فضلاً عن تشجيعهم على التكرار مع المؤذن من أجل اكتساب فصاحة لغوية تُسعفهم عند إنتاج التراكيب اللغوية الجديدة في مواقف تتطلب ذلك.
- التشجيع على المطالعة دون مناقشة الأفكار الواردة في النص المقروء، وتبادلها مع جماعة المتعلمين، ويكون حكم المعلم في هذه المحطة منصباً وقائماً على جودة إنشاء اللغة لا على سلامة المقروء و خلوه من الأخطاء.

خطوات نجاح ملكة إنشاء اللغة:

- الصوت : على المتحدث أن يكيف نغمة صوته وارتفاعه وانخفاضه حسب الموقف وأن يجعله واضحاً رناناً بعض الشيء.
- درجة السرعة : على المتحدث مراعاة السرعة في الحديث ، فلا يبطيء ولا يسرع ولا يجعل كل كلامه على وتيرة واحدة.
- فترات الصمت أثناء التحدث : هذه الفترات مفيدة لأنها تسمح للمستمع لاستيعاب ما قيل خصوصاً عند وجود كثافة في الأفكار.
- استخدام المصطلحات المألوفة لدى المستمع.
- البساطة : أي استخدام كلمات وعبارات يمكن للشخص الآخر فهمها بسهولة , وأن تعبر عما يريد باختصار , ولكن بصورة كاملة.
- المهارة في استخدام المفردات اللغوية.
- سلاسة الكلام واستخدام الجمل القصيرة : يجب أن تكون اللغة المستعملة سهلة ومفهومة ومناسبة للمستمع ، فالعبارة القصيرة تصيب الهدف بفعالية، بينما العبارة الطويلة تشتت تفكير المستمع.
- الترابط في الحديث : إن الترابط الواضح والمتواصل في الأفكار يشد المستمع الى متابعة الإصغاء.
- لفظ الكلمات والعبارات جيداً وبوضوح حتى يفهم الجميع.
- الضغط أي التشديد على بعض الكلمات والعبارات المهمة.
- تجنب الاستطراد والإفراط في التفصيل : كي لا يعطي المتحدث الفرصة للأحاديث الجانبية ومنعاً للملل.
- تجنب الإفراط في الاستعانة بالأوراق المكتوبة: أو المذكرات التي تصرف المتحدث عن مستمعه أو تشغله عنه، وكذلك الحركات العصبية، وتجنب التراخي والنتأوب. وأيضاً الحركات الجسمية التي لا ضرورة لها والحركات الاستعراضية المنفرة.

- تدعيم الكلام بالبراهين والحجج : كالأيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال الشعبية والحكم لما لها من صفة المصادقية لدى المستمعين.
- التكرار : يساهم تكرار الكلام إذا أحسن استخدامه بنبرة مختلفة في لفت انتباه المستمع وفهمه للكلام الذي يسمعه.
- التلخيص : في نهاية التحدث لا بد من إيجاز ما قلته بحيث تكرر الأفكار الرئيسية باختصار شديد. أي احرص على الخاتمة الجيدة التي تبلور الموضوع.
- ويمكن اتباع الطرق وخطوات التالية لتنمية مهارة الاستماع:**
- الابتعاد عن المقاطعة : قد يقاطع المستمع الحديث إذا اعتبر أنّ الرسالة هجومية أو ليسارع في إعطاء وجهة نظره.
- الحذر من سرعة الجواب : الرد السريع يمنع المتكلم من إتمام كلامه وبالتالي يمنع المستمع من فهم الأفكار ، أو فهمها بطريقة معكوسة.
- عدم مقاطعة فترات الصمت : فترات الصمت لا تعني دائما أنّ المتكلم قد أنهى كلامه.
- عدم شرود الذهن : ابتعاد العين عن المتحدث قد تلهيه وتشتت فكره وتركيزه
- فهم وتحليل أفكار المتكلم : حاول أن تفهم وجهة نظر الشخص المتكلم ، فالاستماع يكون إلى الأفكار وليس فقط للكلمات والعبارات . أي ركز على ما يقال وليس على القائل وتصرفاته.
- تقبل آراء الآخرين واحترامها بلا انفعال أو عصبية : أي التمتع بالهدوء والالتزان أثناء الاستماع وردة الفعل تكون على الأفكار وليس إلى الأشخاص.
- إظهار التغذية الراجعة : بإبداء الأثر الإيجابي خلال الاستماع ، كالابتسام وهز الرأس وطرح الأسئلة المفيدة. بين له أنك تستمع لحديثه بأن تقول: نعم... صحيح أو تهمهم، أو تومئ برأسك، المهم بين له بالحركات والكلمات وعبارات أنك تستمع له.
- التلخيص: بعد أن ينتهي المتكلم من حديثه لخص كلامه بقولك: أنت تقصد كذا وكذا صحيح؟ فإن أجاب بنعم فتحدث أنت، وإن أجاب بلا فاسأله أن يوضح أكثر، وهذا خير من أن تستعجل الرد فيحدث سوء تفاهم.

التكامل بين ملكة فهم اللغة وملكة إنشاء اللغة:

لا يمكن للمتعلم بلوغ ملكة إنشاء اللغة إلا إذا تمكن من فهم اللغة بشكل جيد متقن، فالمتحدث يعكس في حديثه لغة الاستماع التي تلقاها من البيت والشارع والمدرسة، وبالمقابل فإن أداء المتحدث ولهجته وانسيابه وطلاقته تؤثر في المستمع وتدفعه إلى محاكاتها، كما أن الدقة في المحادثة تكتسب بالاستماع الدقيق، فنمو مهارات الاستماع

تساعد في نمو الانطلاق في التحدث، والمستمع أقدر على فهم الجمل الطويلة والمعقدة
ممن يتحدث بها.